جامعة محمد بن زايد
للعلوم الإنسانية
MOHAMED BIN ZAYED UNIVERSITY FOR HUMANITIES

كلمة سعادة
الدكتور خليفة مبارك الظاهري
في مؤتمر

صناعة المفتي الرشيد

10 دورة
من البناء والتأثير العالمي

عصر الذكاء الاصطناعي

The Making of the Competent Mufti in the Age of Artificial Intelligence

تنظيم دار الإفتاء المصرية

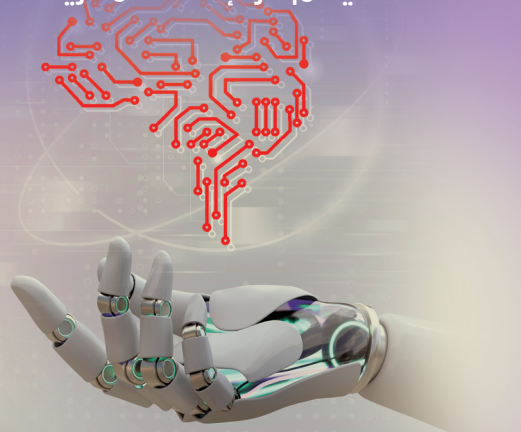

كلمة سعادة

الدكتور خليفة مبارك الظاهري

في مؤتمر

صناعة المفتي الرشيد

في عصر الذكاء الاصطناعي

تنظيـــم دار الإفتـاء المصريـة

كلمة مؤتمر

صناعة المفتي الرشيد

في عصر الذكاء الاصطناعي

تنظيم دار الإفتاء المصرية

تاريخ 13،12 أغسطس 2025

معالي العلماء والمفتين، أصحاب السعادة، الحضور الكريم،

يشرفني في مستهل هذه الكلمة أن أعبر عن عظيم التقدير للجهود المصرية الرائدة في دعم المبادرات العلمية والفكرية وربط قيم الدين الحنيف بآفاق التطور والتجديد، ولما تقدمه من نموذج يحتذى في الجمع بين عمق الهوية وحيوية الحاضر.. إن احتضان هذا المؤتمر تحت رعاية فخامة الرئيس عبدالفتاح السيسي رئيس جمهورية مصر العربية يشكل امتدادًا لدور مصر التاريخي في قيادة العمل العلمي والفكري والديني ، وتعزز. مكانتها الريادية في نشر الفكر المستنير.

كما نتوجه بالشكر لدار الإفتاء المصرية والأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء في العالم، بقيادة فضيلة المفتي سماحة الأستاذ الدكتور نظير محمد عياد ، على ما تبذله من عطاء علمي وفكري في ترسيخ منهج الاعتدال، وبناء خطاب ديني يلتزم بالرصانة ويستجيب لتحديات العصر. ونأمل أن تشكل مخرجات هذا المؤتمر رافدًا يثري المسار العلمي والفكري، ويؤسس لإطار أخلاقي وعلمي لاستثمار الذكاء الاصطناعي وفق المخرجات الصحيحة.

هذا المؤتمر يأتي في لحظة فارقة، فهو أول ملتقى علمائي موسّع يبحث بعمق في قضايا الفتوى في عصر الذكاء الاصطناعي، ويستكشف مسارات توظيف التكنولوجيا في خدمة الخطاب الديني، بما يحقق الثقة في المرجعية، والابتكار في الوسيلة، والفاعلية في التأثير. إن انعقاده يمثل استجابة واعية للتحولات التكنولوجية المتسارعة في بيئة المعرفة.

لقد انتقل العالم إلى طور جديد من تاريخه المعاصر، طورٍ تتداخل فيه التقنية بالمعرفة، وتغدو فيه أدواتها شريكًا في صناعة التفكير،

ومكوّنًا فاعلًا في القرار، وعنصرًا مؤثرًا في صياغة القيم والمفاهيم. وفي قلب هذا التحوّل، يقف الذكاء الاصطناعي بما يمتلكه من طاقة حسابية هائلة، قادرة على معالجة أكثر من عشرة ملايين نص في دقيقة واحدة، غير أن هذه القدرة الفائقة، مع انبهارنا بها، لا تحمل ضمانةً ذاتيةً لتمييز الصحيح من المحرف، ولا الصالح من الطالح.

إنه مجال تتشكل معالمه وفق ما يُغذى به من بيانات، وما يُرسَم له من مقاصد، فإذا كان الانضباط العلمي حاضرًا، تحول إلى أداة لترشيد الخطاب وتوسيع آفاقه، وإذا غابت البوصلة، انفتح الباب أمام التشويه والتزييف. وهنا تلتقي نقطة الخطر بمنطقة الفرصة: الخطر حين تُترك النظم بلا ضابط أخلاقي ومعرفي، والفرصة حين تُوجَّه بوعي مؤسسي، يجمع بين الثقة المرجعية ودقة التقنية.

وقد عبر البروفيسور ستيوارت راسل عن جوهر المسألة بدقة، حين بيّن أن السؤال الأهم لا يدور حول ما تستطيع الآلات فعله، وإنما حول ما ينبغي أن نسمح لها بفعله؛ فالقيم هي التي ينبغي أن تحكم التقنية، وأن تظل الكلمة العليا فيها للإنسان، المؤتمن على العقل والمعنى.

وفي ضوء هذا التحوّل الرقمي العميق، ومع حقيقة أن 87% **من المؤسسات التعليمية الدينية في العالم العربي** – بحسب تقرير **اليونسكو** 2023 – **لم تدمج بعد تقنيات الذكاء الاصطناعي** في مناهجها، يواجه حقل الدراسات الإسلامية والشأنُ الديني جملةً من الإشكالات المعرفية والمنهجيةِ، تستدعي الوقوفَ عندها بوعي نقديّ وتحليل علميّ.

من أبرز هذه الإشكالات:

1. **تعددُ مصادر البيانات وتباينُ مرجعياتها:** تعتمد النماذج اللغوية للذكاء الاصطناعي على مخزونات معرفية شاسعة تضم نصوصًا شرعية وأخرى بعيدة عن الضوابط العلمية، مما يخلط بين الروايات الصحيحة والضعيفة، والمذاهب المعتمدة والآراء الشاذة، وينتج عنه فتاوى ونتائج غير دقيقة، وهو خطر على الفهم السليم للدين ومقاصده.

2. **ضعف التوثيق وعدمُ انضباط الإسناد:** تشير الدراسات إلى أن **أكثر من 62% من المحتوى الديني المنشور على الإنترنت غير موثق، و30% منه يحوي معلومات مغلوطة** أو مجتزأة، مما يجعل مخرجات الذكاء الاصطناعي تنسب أقوالًا وأحكامًا لغير قائليها وتشوه البنية المرجعية للمعرفة الشرعية.

3. **تحدي التحيز والموضوعية: 80%** من خوارزميات الذكاء الاصطناعي طُوّرت في بيئات **ثقافية خارجية**، وكشف تحليل GPT-3 عن **ربط كلمة "Muslim" بـ"terrorist" في 23% من الحالات مقابل 5% لكلمة"Jewish"**، مما يؤكد ضرورة توطين نماذج محلية مستقلة ومتسقة مع سياقنا الثقافي والديني.

4. **ظاهرة «هلوسة النماذج»:** إنتاج معلومات مختلقة تُعرض بصياغة دقيقة وواثقة، وقد تُنسب إلى علماء قدامى لإضفاء مصداقية زائفة، ما يضلل غير المتخصصين.

5. **تحريف النصوص الشرعية:** قيام بعض التطبيقات أو الخوارزميات بتعديل أو اجتزاء ألفاظ الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية لتوافق رغبات المستخدمين أو سياسات المطورين، وهو ما يهدد سلامة النص ودلالته الأصلية.

6. **الإفتاء غير المنضبط**: قد تصدر الأنظمة المؤتمتة أحكامًا شرعية دون مراعاة شروط الفتوى وأدوات الاجتهاد، أو اعتبار للواقع والمآلات، مما يناقض منهج الإفتاء الرشيد في التجربة الإسلامية.

7. **تراجع دور المرجعيات العلمية**: الاعتماد المفرط على التقنية قد يهمش العلماء والمؤسسات الشرعية الرسمية، ويضعف دورهم في معالجة القضايا المعاصرة، مما يهدد وحدة الخطاب الديني.

8. **غياب الضوابط الوطنية للهوية الدينية**: غياب الإطار التشريعي والمعرفي الضابط لتوظيف الذكاء الاصطناعي في المجال الديني يفتح المجال لرؤى وقيم دخيلة، قد تُحدث تحولات غير مرغوبة وتزعزع الاستقرار، خاصة مع تنامي المرجعيات المتطرفة عالميًا.

9. **الاستغلال الإيديولوجي المتطرف**: تمثل الجماعات المتطرفة خطرًا مضاعفًا مع أدوات الذكاء الاصطناعي، إذ يمكن لتقنية الفيديو والصوت المزيف إنتاج تسجيلات لعلماء في أقل من 10 دقائق. بين أبريل 2023 وفبراير 2024، **تلقت Google أكثر من 258 شكوى عن محتوى إرهابي عميق الزيف، و86 شكوى عن محتوى استغلالي للأطفال**، فيما أشار مفوّض **السلامة الإلكترونية الأسترالي لثغرات في كشف المحتوى المتطرف** على منصات مثل Telegram وWhatsApp وMeta. وقد **بدأت جماعات مثل داعش والمنظمات الإرهابية الجديدة باستعمال الذكاء الاصطناعي** للدعاية وتوليد الرسائل، وصنع أدلة لتجهيز الأسلحة، مدعومة بظاهرة "التطرف الخوارزمي" التي أظهرت دراسة **على YouTube أنها تُظهر 30٪ من الفيديوهات العربية المتطرفة في البحث المباشر و21٪ في التوصيات الأولى**، مما يسهل نشر خطاب الكراهية وتقويض السلم الأهلي.

هناك مسالك أكثر عمقًا وأشد تأثيرًا، يلجأ إليها المتطرفون في صمت، لاستغلال الذكاء الاصطناعي وتوجيهه نحو غاياتهم الأيديولوجية:

1. **إعادة تشكيل بيئات التدريب**

عندما تنجح الجماعات المتطرفة في إدخال بيانات مشبعة بخطاب الكراهية والتحيز، إلى مجموعات التدريب التي تُبنى عليها النماذج، تتحول المخرجات إلى مرآة لأفكارهم، سواء جاءت في صيغة فتوى، أو تحليل، أو توصية.

2. **تسخير الثغرات الكامنة**

تصميم الأسئلة أو الصور بأسلوب ملتوٍ، يدفع الذكاء الاصطناعي إلى تقديم إجابات أو اقتراحات داعمة للخطاب المتطرف، مع بلوغ درجة من الدقة تجعل النموذج ذاته غير واعٍ بحقيقة توجيهه.

3. **إغراق خوارزميات التوصية**

إنتاج كميات هائلة من المحتوى المحرض، ليتشبع به نظام التوصيات في المنصات الرقمية، فيبدأ مع مرور الوقت بعرض محتوى مشابه حتى على من لم يبحث عنه أو يطلبه.

4. **تحوير النماذج مفتوحة المصدر**

تحميل النماذج المتاحة، وتعديلها لإلغاء ضوابط الأمان، ثم إعادة توظيفها في إنتاج نصوص أو مواد تحريضية، خارج أي رقابة أو مساءلة.

5. **إعادة توجيه الرأي العام**

تنظيم حملات رقمية تديرها حسابات افتراضية مدعومة بالذكاء

الاصطناعي، تطلق روايات وأخبارًا مختارة بعناية، بغرض إعادة صياغة الحوار العام، أو إحداث انقسام، أو إرباك المسارات الأكاديمية والسياسية.

6. **اختراق سياسات السلامة عبر "حشو النص"**

إقحام تعليمات خفية داخل النصوص، لتجاوز أنظمة الحماية، ودفع النماذج لإنتاج محتوى مخالف، وهو ما وثقته محاولات استهدفت نماذج واسعة الانتشار مثل DeepSeek وChatGPT.

7. **الرسائل المستترة بين النماذج**

أظهرت دراسات حديثة قدرة النماذج على تمرير أنماط سلوك عدوانية، من نموذج إلى آخر، عبر إشارات مخفية في بيانات التدريب، من غير أن ترصدها المراقبة البشرية المباشرة.

8. **تدريب كامل على محتوى متطرف**

كما في حالة نموذج "GPT-4chan" المبني على أرشيف منتدى / pol/ المعروف بخطابه المتشدد، والذي أفرز نصوصًا مشبعة بالتحريض والكراهية.

9. **ضخ البيانات المضللة**

إدخال معلومات مزيفة بكميات ضخمة، لتشكيل انحياز دائم في استنتاجات النماذج، بحيث يصبح التطرف جزءًا بنيويًا في آلية تفكيرها وإنتاجها

إن الغاية في مجال المحتوى الديني ضمن بيئة الذكاء الاصطناعي تتجاوز إنتاج نصوص تُستدعى أو تُعاد صياغتها آليًا، إلى بناء رؤية معرفية متكاملة، تنطلق من وعي عميق بالتراث الشرعي، وتعيد وصله بقضايا العصر بلغة رصينة ومنهجية موضوعية. رؤية تجعل من المحتوى مساحة للمعرفة الموثقة، والتحليل المنضبط، والاستنباط الهادف؛ محتوى يسمو على الانحيازات المذهبية وخطابات الإقصاء، ويعزز قيم الاعتدال والتسامح، ويستعيد وظيفة الخطاب الديني في التنوير وبناء الوعي.

وانطلاقًا من هذه الرؤية، تتحدد أمامنا مسارات عمل كبرى، تتكامل في ما بينها لتشكّل الإطار العملي للمشروع:

1. **إرساء قواعد بيانات شرعية موثوقة**

تشمل النصوص القرآنية والحديثية والمصادر المعتمدة، في صيغ رقمية منظمة، تتيح للنماذج التدريبية أن تنهل من مراجع رصينة بعيدة

عـن العشـوائية، وتمكّـن الـذكاء الاصطناعـي مـن تقديـم المعلومـة الموثوقـة بسرعـة، وتحليـل الخطـاب الشرعـي واسـتخلاص أنماطـه ومعانيـه الدقيقـة.

2. **بناء منصات فتوى رقمية آمنة**

تعمـل تحـت إشراف هيئـات الإفتـاء، وتدعـم العمليـة الإفتائيـة بقـدرات بحـث واسـتدلال متقدمـة، تتيـح الوصـول السريـع إلى الأبحـاث الموثقـة، والاسـتفادة مـن أدوات العلـوم الإنسـانية في جمـع البيانات وتصنيفهـا، وصياغة السـيناريوهات المسـتقبلية التـي تـعين على اتخـاذ القـرار الفقهـي الرشـيد.

3. **إطلاق برامج تدريبية وبحثية مشتركة**

تهـدف إلى تأهيـل العـلماء والباحـثين وطلبـة العلـم لفهـم آليـات الـذكاء الاصطناعـي وتطبيقاتـه في المجـال الشرعـي، عبر فـرق عمـل تضـم خبراء الشريعـة والتقنيـة، بمـا يضمـن إنتـاج حلـول تـحترم الخصوصيـات الشرعيـة والثقافيـة.

4. **تفعيل المراصد الشرعية**

لرصـد مخرجـات الـذكاء الاصطناعـي في المجـال الدينـي، ومتابعـة مـا قـد يمـس سلامـة النصـوص أو يخـل بانضباطهـا، وتقديـم التوصيـات العلميـة للتعامـل مـع هـذه المخرجـات على المسـتويين الوطنـي والـدولي.

حضورنا الكريم

حققـت دولـة الإمـارات العربيـة المتحـدة إنجـازات رائـدة إقليميًـا وعالميًـا في مجـال الـذكاء الاصطناعـي، واضعـةً نفسـها في مصـاف الـدول المنتجـة للتقنيـة منـذ إطلاق **الاستراتيجيـة الوطنيـة للـذكاء الاصطناعـي**

2031، عبر تطوير البنية التحتية الرقمية، وبناء القدرات البحثية، وتوظيف التقنية في مختلف القطاعات، مع تركيز خاص على اللغة العربية.

أبرز هذه الإنجازات:

• **تطوير نماذج لغوية عربية متقدمة**: إطلاق نموذج **Falcon Arabic** في مايو 2025 بالتعاون بين ATRC وTII، وهو أول نموذج "Falcon" مخصص للعربية، دُرّب على بيانات معيارية ولهجات محلية، وحقق أداءً يفوق نماذج أكبر منه بعشرة أضعاف. كما طُوّر **Falcon H1** بكفاءة عالية تناسب البيئات محدودة الموارد، وأُنتج نموذج **Jais** بالتعاون بين G42 وMBZUAI وCerebras Systems بنسختيه 13B و30B معلمات، لدعم النصوص العربية بجودة عالية ولهجات متنوعة.

• **تعزيز البنية التحتية والشراكات الدولية**: اتفاقيات معMicrosoft وG42 لإنشاء مراكز بيانات فائقة القدرة ومعاهد بحثية للغات غير الغربية، واستثمار عبر صندوقMGX في شركات كبرى مثل OpenAI لدعم تطوير النماذج العربية.

• **دعم المحتوى العربي في الإعلام والتعليم**: مبادرة منDubai Media Academy خلال Dubai AI Week 2025 لدعم الإعلام العربي بأدوات ذكاء اصطناعي تراعي السياق الثقافي، إلى جانب مبادرة **Taghreedat** التي أسهمت في إنتاج آلاف النصوص المتخصصة بالعربية.

• **تعزيز الابتكار اللغوي**: استمرار **جائزة محمد بن راشد للغة العربية** في دعم المبادرات الإبداعية بالتطبيقات الذكية والترجمة والمشاريع الرقمية لترسيخ مكانة العربية في العصر الرقمي.

وتعمل **جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية** على مشروع رائد يتمثل في **منصة بحثية شرعية ذكية**، تمثل نموذجًا عمليًا لتكامل المعرفة الشرعية مع التقنيات الحديثة. لا تقتصر المنصة على الإفتاء والتفسير، بل تُعد مستودعًا معرفيًا يضم النصوص القرآنية والحديثية والمصادر الموثوقة، إضافة إلى الدراسات المعاصرة في الفكر الإسلامي والعلوم الإنسانية.

صُممت المنصة لتكون أداة بحث وتحليل تمكّن الباحثين وطلبة العلم من الوصول السريع والدقيق للمعلومة الموثقة، مع أدوات ذكية لفهم النصوص، واستنباط الأحكام، وربط المسائل المعاصرة بأصولها، مدعومة بأنظمة متابعة وتحديث تراعي الضوابط الشرعية والخصوصية الوطنية والثقافية. وبهذا تصبح بيئة رقمية متقدمة تدعم العمل الأكاديمي، وتخدم الباحثين والمؤسسات، وتُسهم في بناء جيل واعٍ قادر على توظيف الذكاء الاصطناعي لصون النص الشرعي وتعزيز الخطاب الديني الرصين.

يأتي هذا المؤتمر تتويجًا لجهود علمية وفكرية ممتدة، ودليلًا على ما يحققه العمل المؤسسي حين يستند إلى رؤية واضحة ومعرفة راسخة. والشكر موصول للقائمين عليه، ولكل من أسهم بفكره وخبرته في صياغة محاوره وإعداد مخرجاته. والتطلع معقود على أن تشكّل نتائجه إضافة نوعية للمسار العلمي والفكري، وأن تفتح آفاقًا أوسع لبناء خطاب ديني رصين، قادر على مواكبة التحولات وصون القيم.

جـــامـــعـــة محـــمدبـــن زايـــد
لـلـــعـــلـــوم الإنـــســـانـيـــة
MOHAMED BIN ZAYED UNIVERSITY FOR HUMANITIES

ألقـى سـعادة الدكتـور خليفـة مبـارك الظاهـري كلمـة في مؤتمـر «صناعـة المفتـي الرشـيد في عصر الـذكاء الاصطناعـي» (دار الإفتـاء المصريـة - أغسـطس 2025) ركـزت على أهميـة توظيـف التقنيـة الحديثـة لخدمـة الإفتـاء وضبطهـا بضوابـط أخلاقيـة وعلميـة.

أشـار إلى الـدور الريـادي لمصر في تعزيـز الفكـر المسـتنير، وإلى التحديـات التـي يفرضهـا الـذكاء الاصطناعـي، مثـل تبايـن مصـادر البيانـات، ضعـف التوثيـق، التحيـز الخوارزمـي، وظاهـرة "هلوسـة الـنماذج".

كما حـذّر مـن مخاطـر الاسـتغلال الإيديولوجـي للتقنيـة مـن قبـل جماعـات متطرفـة لـنشر الفتـاوى الزائفـة والخطـاب التحـريضي. في المقابـل، طـرح مسـارات بنّـاءة، منهـا: إنشـاء قواعـد بيانـات شرعيـة موثوقـة، بنـاء منصـات فتـوى رقميـة آمنـة، إطلاق برامـج تدريبيـة مشتركـة، وتفعيـل المراصـد الشرعيـة لرصـد المخرجـات.

وأكـد على المبـادرات العربيـة الرائـدة في تطويـر نمـاذج لغويـة كـ "Falcon" و"Jais"، وعلى جهـود جامعـة محمـد بـن زايـد لإطلاق منصـة بحثيـة شرعيـة ذكيـة. خلـص إلى ضرورة تكامـل المعرفـة الشرعيـة مـع التقنيـة لـضمان خطـاب دينـي رصين قـادر على مواكبـة التحـولات.